إشاريَّة النص القرآنيّ في خطبة السَّيدة الزَّهراء (ع)

أ.م.د. بان صالح مهدي الخفاجي
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية

الخلاصة

أحاول في هذا البحث التعرف على الغاية التي من أجلها وظَّفت السيدة الزهراء (عليها السلام) النصوص القرآنية في خطبتها الشريفة . وما المعاني التي تحملها تلك النصوص ودراسة تلك النصوص في ضوء الإشاريات التداولية مستعينة لبيان المراد وتحليل تلك النصوص بكتب التفسير والكتب التي شرحت الخطبة الشريفة للوقوف على المعنى المراد . وبيان ما أراد البحث البوح به . وهي خطوة لدراسة نصوص أهل البيت (عليهم السلام) في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة . وتوظيف المناهج الحديثة للكشف عن القيم الجمالية في تلك النصوص .

The Referential Aspect of the Quranic Text Az-Zahraa's(Peace Be Upon Her) Speech

Asst.Prof.Dr. Ban Salih Mahdi AL – Khafaji
Baghdad University - College of Education for Woman – Department of Arabic Language

Abstract

In the present paper, the researcher attempts to shed some light on the objective behind inserting some Qur'anic verses by Al-Zahraa (Peace Be Upon Her) in her revered speech. Besides, it tries to investigate the hidden meaning of these verses and to study them in the light of pragmaticreferences. This task is supported by Books of Tafseer as well as the books that explained this speech to arrive at its intended meaning. It is possible say that this is astep towards studying speeches of 'Ahlul Bayt' (People of the Prophet's household) in terms of modern linguistic studies, as well as employing modern methods to explore the aesthetic values of these texts.

المقدمة

إنّ الدراسات اللسانية ، ومناهج تحليل الخطاب الحديثة ، كشفت النقاب عن كثير من القضايا التي كانت الدراسات اللغوية القديمة غير مهتمة بها ومتجاوزة كثيراً من تفاصيلها .

ومن أبرز تلك الدراسات في الحقول اللسانية الدراسات التداولية التي فتحت الباب لقراءة كثير من متوننا المعرفية بطريقة جديدة ، وبرؤى مختلفة .

وليست التداوليات على درجة واحدة فإنها على درجات بحسب ما ذهبت إليه فرونسواز أرمينكو التي قسمتها على ثلاث درجات هي : ((تداولية الدرجة الأولى : وهي دراسة الرموز الإشارية ، ولها سياق خاص هو السياق الوجودي والإحالي . تداولية الدرجة الثانية : وهي دراسة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات العامة ، ولها سياق هو السياق الذهني بل السياق المترجم إلى تحديد العوالم الممكنة . تداولية الدرجة الثالثة : وهي نظرية أفعال اللغة والسياق وهو الذي يحدد فيها التلفظ الجاد أو الدعاية))[1] .

فهذا التقسيم يكشف عن أهمية التداوليات الإشارية التي انفردت بخصوصية أنْ يكون لها سياقها الخاص ، وتعتمد ذهنية المتلقي الذي يكون له الأثر المهم في حل رموزها ، وكشف المراد منها ؛ لأنّها تحيل إلى عوالم الأشياء ولا يمكن فهم مغزاها إلا بالرجوع إلى سياقاتها ولا سبيل إلى الوصول إلى غايتها إلا بهذا الطريق وهذا ما جعل التداوليات الإشارية في المرتبة الأولى من التداوليات .

فمن أهم أنواع التداوليات تلك التي تُعنى بدراسة الرموز الإشارية ، إذ إنّ هذا النوع يتكئ على السياق ، وتحديداً السياق المرجعي الذي ترجع فيه الأمور إلى عالمها الخاص الذي يتضمن ما يرتبط بالحالات والأحداث والأشياء التي تقع في ذلك العالم .

وقد حظيت الإشاريات بدراسات مختلفة في أكثر من حقل معرفي ، وأخذت مساحة أوسع من عناصر التحليل التداولي الأخرى . فقد عنيت الدراسات التداولية بها استناداً إلى الفكرة التي تنص على أنّ الاستعمال أو التداول هما اللذان يمنحان صورة المرجع الوظيفي [2] . وتبدو قيمة الإشاريات في الدراسات التداولية من تعريف موريس لها ، إذ عرفها بأنّها دراسة العلاقة بين العلامات ومؤوليها[3] .

ومن الضروري أن نبين أنّ ((الإشارة Deixis في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عن اللغة)) [4] .

وعرف (براون ويول) الإشاريات بأنها أكثر الوحدات اللغوية التي تتطلب معلومات عن السياق . إذ إنها تعنى باستجلاء مدى حضور المتكلم وزمانه ومكانه ، فضلاً عن، إشاريات أخرى تحيط به[5].

وقد قُسّمتْ الإشاريات بصور مختلفة ، وكان هذا الاختلاف في عدد الأقسام تارة وفي صوره تارة أخرى ومن أقرب التقسيمات التي تنسجم مع فكرة هذا البحث تقسيم (لفنسون) ، الذي جعلها قسمين هما : إشاريات الخطاب وإشاريات اجتماعية) ، تضم إشاريات الخطاب ، نمط الإحالة من خطاب إلى آخر أي استحضار خطاب بآخر. في حين ، تشمل الإشاريات الاجتماعية، طبيعة العلاقة بين المخاطبين[6] .

فكثيرا ما يلجأ منشئ النص إلى ذكر ((علامات ورموز وإشارات وأيقونات تحمل في طياتها دلالات مقصدية ينبغي استكشافها من قبل المتلقي عبر آليات التفكيك والتشريح والتقويض والتأجيل والتأويل))[7].

ومثلما يكون للمتلقي أثر في تأويل النصوص واستكناه المراد منها يكون للمنشئ أثر الانتقاء والتوظيف الذي يتوجب أن يكون بتقنية ودقة إذ ((إنّ الحديث عن العلاقة بين العلامة ومؤوليها يشير ضمنياً إلى مستخدمها فالعلامة قبل استخدامها تمر بعملية تأويل ذهني هي التي تمكن من استخدام علامة بعينها دون بقية العلامات . واستخدام العلامة يطرح جملة من التساؤلات تخص المستخدمين ، غايات الاستخدام (المقاصد) ، وظروف الاستخدام (السياق))) [8]

وما نريد بيانه في هذا الموضع أنَّ المتكلم يتشبث بمجموعة من السبل لإيصال الفكرة التي يروم إيصالها إلى المخاطب ، ويعتمد أكثر من طريقة لتحقيق غايته المنشودة . وهذا التنوع وتغيير الوسائل التي يوظفها المتكلم لتحقيق غايته يعد من علامات الإبداع والبراعة في التوظيف . ومن الوسائل المثلى التي يعتمدها المتكلم توظيف ألفاظ وعبارات تحمل دلالات مأخوذة من المضمون الذي تحتويه ، أو القصة التي تشير إليها . ويُعدُّ هذا النوع من الأساليب غير المألوفة التي تتعدى حدود التصريح المباشر في إطلاق الفكرة إلى الإيحاء والإشارة في عرضها ، وبذلك يعمد المتكلم إلى نهج غير مألوف في عرض الأفكار التي يبوح بها إلى متلقيها .

وهذا ديدن المبدعين الذين ((يوظفون كلمات وتعابير وأسماء أعلام لها مقصدية مباشرة وغير مباشرة قد تُدرك بطريقة ظاهرة أو تُفهم بالتضمين والتلميح.))[9]

فربما يعمد المتكلم إلى استعمال نصوص أو عبارات مستقاة من واقع معين تعبر تلك النصوص أو العبارات عن فكرة محددة أو تشير إلى قصة تحمل أسباباً ونتائج أو بعض العبر . فيختزل المتكلم بذكر تلك العبارات والنصوص كماً من الكلام ، الذي يحتاجه للبوح بما يريد فيكون ذكر تلك النصوص وسيلة من وسائل الاقتصاد في القول والمغايرة الأسلوبية في عرض الأفكار .

وينطبق هذا الكلام تماماً على صنيع المعصومين عليهم السلام إذ يظهر بجلاء توظيف الأفكار القرآنية في نصوصهم . وفلسفة هذا التوظيف لا تعدو الإشارة إلى المعنى المكتنز في الفكرة القرآنية وربطها بسياق الموقف الذي يلقي فيه كلامه . ويختزل عن طريق هذا اللون من التوظيف فكرة يروم إيصالها إلى من يلقي إليهم كلامه .

ويروم هذا البحث الوقوف على إشاريات لها خصوصيتها في الثقافة الإسلاميّة ، ألا وهي إشاريات النصوص القرآنية التي وظفت في متن معرفي له خصوصيته أيضاً وهو (خطبة السيدة الزهراء (ع)) . فنحاول عن طريقه الوقوف على المعاني التي أرادت السيدة الزهراء (ع) عرضها عن طريق إشارتها إلى النص القرآني . ولبيان مدلول هذا التوظيف لا بد من تفسير تلك النصوص ، وبيان أسباب نزولها لمعرفة سياقاتها والأشخاص الذين نزلت فيهم ، والمعنى الذي عبرت عنه لينكشف ما أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) البوح به والإفصاح عنه . ولا سيما أنها توجه خطابها لقوم لهم وعي وإدراك بتفاصيل القرآن ومضامينه .

وبغية تنظيم الأفكار في هذا البحث وتسلسلها ارتأيت تقسيم النصوص القرآنية التي ضمنتها السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها على أقسام ثلاثة : النصوص التي حملت معنى الترغيب ، والنصوص التي أتت بها لمحاججة من تخاطبهم ، والنصوص التي حملت وعيداً للقوم التي ألقت الخطبة فيهم . وحاولت عند عرض هذه النصوص بيان الإشاريات التي تحملها عن طريق الاستعانة بكتب التفسير . ولربط ما تحمل تلك النصوص من إشارة استعنت أيضاً بشرح الخطبة الشريفة لبيان الغاية التي لأجلها جلبت تلك النصوص القرآنية في مواضعها .

المحور الأول : نصوص الترغيب .

ـ ***{اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}*** [10]

إذ جاء هذا النص القرآني في إطار حديثها عن ضرورة التوحيد وعدم الإشراك فقالت (عليها السلام) :

((**وحرم الله الشرك ، إخلاصاً له بالربوبية ، { فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }**))[11]

وقد جاء في شرح الخطبة الشريفة بيان المراد من هذا القول الذي يعني : ((لا يدرككم الموت إلا في حال إسلامكم . أي لا ترتدوا عن الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله) فيدرككم الموت وأنتم في غمرة الارتداد ساهون وعن طريق الحق ضالون ، وعن السراط ناكبون)) [12]

ومعنى التقوى التي وردت في قوله تعالى : { اتقوا الله حق تقاته) هي : ((الطاعة من غير معصية والشكر من غير كفر والذكر من غير نسيان وهو الإسلام الحق أعني الدرجة العليا من درجاته وعلى هذا يرجع معنى قوله { ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } إلى نحو قولنا : ودوموا على هذه الحال حق التقوى حتى تموتوا.))[13]

فهذا النص القرآني من الآيات التي حذر فيها الباري المؤمنين من الوقوع في المهالك . ومن الضروري أن يتحقق عند المؤمنين دوام التقوى ، والاستمرار عليها ، وعدم الانجراف مع تقلبات الزمان . وربما تناسب هذا المعنى مع الواقع الذي عاشت فيه السيدة الزهراء (ع) حين رأت أنّ كثيراً من المسلمين انقلبوا على أعقابهم ، وحادوا عن جادة الصواب فانتفعت بإشارية هذا النص القرآني ووظفته لينطق بما يحمل من معنى يستطيع المتلقي الوصول إليه إذا ما أحاله إلى سياقه .

ويتبين دقة الاختيار فيما أشار إليه السيد الطباطبائي من الفارق الدلالي بين آيتين يشير كل منهما إلى التقوى مع وجود فارق بين معنى كل منهما إذ هنالك فرق بين قوله تعالى : { ***واتقوا الله ما استطعتم*** }[14] و { ***اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون*** } ففي الآية الأولى تلميح إلى أنّ التقوى المرادة تختلف باختلاف الشخوص أمّا الثانية ففيها إشارة إلى ضرورة توفر عنصر الديمومة في التقوى ، وعدم التقلب فيها مع تقلبات الزمان .

ولكي تتضح إشارية هذا النص القرآني نعرج بالحديث عن سبب نزوله إذ إنّ هذه الآية نزلت إثر حادثة وقعت بين الأوس والخزرج حين تفاخروا فيما بينهم ونشب اقتتال بين الطرفين وحمل كل منهم السلاح بوجه الآخر . فجاءهم النبي بهذه الآية التي جعلتهم يتصالحون ويتركون الخلاف [15] .

فالسيدة الزهراء اختزلت ما أرادت قوله بذكر آية يعلم مضمونها مَنْ كانت تخاطبه ويعلم فيمن نزلت . وقد لوحت عن طريق ذكر هذا النص القرآني بنصح القوم بعدم عودتهم إلى جاهليتهم الأولى وأن يحافظوا على تمسكهم بدينهم . لأنّ التقوى تتحصل بالديمومة على المبادئ الإسلاميّة .

ـــــ **{ إنّما يخشى الله من عباده العلماء }**[16]

ورد هذا النص القرآني في قول السيدة الزهراء (ع) : ((**وأطيعوا الله في ما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه إنّما يخشى الله من عباده العلماء**))[17]

وجاء في تفسير هذا النص القرآني أنّ ((معناهليسيخافاللهحق خوفهولايحذرمعاصيهخوفامنعقابهإلاالعلماءالذينيعرفونحقيقةذلك فأماالجهالومنلايعرفاللهفلايخافونهمثلذلك))[18].

وبيّن معنى العلماء ما ((رويعنالصادق (عليهالسلام) أنهقال: يعنيبالعلماءمنصدققولهفعله،ومنلميصدقفعلهقولهفليسبعالم. وفيالحديثأعلمكمباللهأخوفكمالله))[19]

وقد جاء في الكافي تفسير قوله تعالى : ((إنمايخشىاللهمنعبادهالعلماء " فلاتلتمسواشيئاممافيهذهالدنيابمعصيةاللهواشتغلوافيهذهالدنيابطاعةاللهواغتنموا أيامهاواسعوامافيهنجاتكمغدامنعذاباللهفإنذل كأقللتبعةوأدنىمنالعذروأرجىللنجاةفقدموا أمراللهوطاعةمنأوجباللهطاعتهبينيديالاموركلهاولاتقدموا الامورالواردةعليكممنطاعةالطواغيتمنزهرةالدنيابينيديالله وطاعتهوطاعةأوليالامرمنكم.)) [20]

وهذا عين ما أرادته السيدة الزهراء التي رامت إيصال فكرة الآية الشريفة التي تنص على ضرورة عدم الاقتراب من أي غنيمة يحصل عليها الانسان في حياته الدنيا تؤدي به إلى الوصول إلى معصية الله وعدم تغليب طاعة الحكام على طاعة الله عزّ وجلّ . وهذا المعنى ينجر إلى موضوع الخطبة الفيصلي المرتبط باغتصاب حقها (عليها السلام) وبيان ما يتبع هذا الصنيع الذي يبعد القوم عن مرضاة الله ويقربهم من سخطه .

ـــــ **{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمين رؤوف رحيم }**[21] .

ورد هذا النص القرآني في قول السيدة الزهراء (عليها السلام) : ((**أيها الناس أنا فاطمة وأبي محمد (صلى الله عليه وآله) أقولها حقا عوداً وبدءا ولا أقول ما أقول غلطا ولا أفعل ما أفعل شططا { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمين رؤوف رحيم } .**))[22]

في تضمين كلام السيدة الزهراء هذا النص القرآني الشريف ترغيب إلى العودة إلى أصل المشروع الذي أسسه وأدامه وحققه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدم الخروج عنه لذلك حاولت تذكيرهم بهذا المشروع عن طريق بيان فضل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ويتضح ذلك بتفسير هذا النص القرآني الذي قيل في تفسيره : ((لَقَدْجاءَكُمْرَسُولٌمِنْأَنْفُسِكُمْعَزِيزٌعَلَيْهِمَاعَنِتُّمْ" قَالَ: أَنْتَدْخُلُواالنَّارَ، (حَرِيصٌعَلَيْكُمْ) قَالَ: أَنْتَدْخُلُواالْجَنَّةَ. وَقِيلَ: حَرِيصٌعَلَيْكُمْأَنْتُؤْمِنُوا. وَقَالَالْفَرَّاءُ: شَحِيحٌبِأَنْتَدْخُلُواالنَّارَ. وَالْحِرْصُعَلَىالشَّيْءِ: الشُّحُّعَلَيْهِأَنْيضيعويتلف.))[23]

فبهذا النص أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) تذكيرهم بما أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) ((فَأَنْبَتَلَهُشِدَّةَالْحِبِّلَهُمْوَالْحِرْصِعَلَىهِدَايَتِهِمْوَسَعَادَتِهِمْ،وَأَنَّهُبِعِزٍّوَيَشُقُّعَلَيْهِأَنْيُصِيبَهُمُالْعَنَتُوَالإِرْهَاقُفِيدِينِهِمْأَوْدُنْيَاهُمْ.)) [24]

وقد صور هذا النص القرآني تفاصيل ما جاء به رسول الرحمة والانسانية ((فَجَاءَتْخَاتِمَةُهَذِهِالسُّورَةِآيَتَيْنِيَتَذْكِيرِهِمْبِالْمِنَّةِبِبِعْثَةِمُحَمَّدٍصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَوَالتَّنْوِيهِبِصِفَاتِهِالْجَامِعَةِلِلْكَمَالِ.

وَمِنْأَخَصِّهَاحِرْصُهُعَلَىهَذَاهُمْ،وَرَغْبَتُهُفِيإِيمَانِهِمْوَدُخُولِهِمْفِيجَامِعَةِالْإِسْلَامِلِيَكُونَرَؤُوفًارَحِيمًابِهِمْلِيَعْلَمُوا أَنَّمَالَقِيَهُالْمُعْرِضُونَعَنِالْإِسْلَامِمِنَالْإِغْلَاظِعَلَيْهِمْبِالْقَوْلِوَالْفِعْلِمَاهُوَإِلَّااسْتِصْلَاحٌلِحَالِهِمْ))[25]

وكأنّما أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) أن تقول لهم عن طريق هذا النص القرآني الشريف لا تنحرفوا عن الطريق الذي عبده لكم أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ لأنّه يعز عليه أن تكونوا بهذا الوضع ، فهو أكثر الناس حرصاً على هدايتكم واستصلاح حالكم .

ـــــ { كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله }[26]

جاءت هذه الآية في نص الخطبة الشريفة حين قالت السيدة الزهراء (عليها السلام) : ((**فأنقذكم الله بمحمد (صلى الله عليه وآله) بعد اللّتيا والتي وبعد أن مني بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب { كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله }**))[27]

ولبيان ما أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) البوح به عن طريق هذا النص الشريف ، ومعرفة الحمولات الدلالية التي يحملها هذا النص من الضروري معرفة تفسيره وسبب نزوله إذ إنّ المقصود به ((اليهود والنصارى أفسدوا وخالفوا حكم التوراة فغضب الله عز وجل فبعث عليهم بخت نصّر ثم أفسدوا فبعث الله عليهم وطرس الرومي ثم أفسدوا فسلّط الله عليهم المجوس ثمّ أفسدوا فسلّط الله عليهم المسلمين وكانوا كلما استقام أمرهم شتتهم الله تعالى وكلما جمعوا أمرهم على حرب رسول الله وأوقدوا نارا للحرب أَطْفَأَهَا اللَّهُ وقهرهم ونصر نبيه ودينه وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسادا))[28] .

وفي هذا النص الشريف ((استعارة بليغة تنبىء عن فض جموعهم وتشتيت آرائهم وتفريق كلمتهم، والآية تحتمل أن تكون إخبارا عن حال أسلافهم أي منذ عصوا وعتوا وهدَّ الله ملكهم رماهم بهذه الأمور، فهم لا ترتفع لهم راية إلى يوم القيامة))[29]

ويتضح معنى هذا النص الشريف بقول الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال : ((يقول تعالى ذكره: كلما جمع أمرهم على شيء فاستقام واستوى، فأرادوا مناهضة من ناوأهم، شتته الله عليهم وأفسده، لسوء فعالهم وخُبْثِ نياتهم))[30]

وقد جاء في شرح مضمون هذا المقطع المتضمن للنص القرآني : أنّ ((المراد من الحرب من الخطبة حرب الرسول أي كلما أوقدوا نار الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطفأها الله بفيض نصره من السماء كاطفاء النار بالماء وقيل المراد أنه كلما أرادوا مكرا للنبي (صلى الله عليه وآله) ودبروا خديعة بالنسبة إليه (صلى الله عليه وآله) أبطلهما الله سبحانه وفي لفظ كلما دلالة على أنّ هذه الحالة كانت مستمرة فيهم وكانت جنود نصر الله تعالى نازلة على نبيه (صلى الله عليه وآله) في جميع الأعصار والأزمنة .)) [31] إذ ((كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد (عليه السلام) قصمه الله)) [32]

وبذلك يتضح أن هذا النص الشريف يحمل إشارة مفادها أنّ كل الذين يقفون في الصف المعادي لمحمد وآل محمد (صلى الله عليهم أجمعين) يشتتهم الله ولا ترتفع لهم راية ولا يحالفهم السداد والنجاح ابدا .

المحور الثاني : نصوص المحاججة

ذكرت السيدة الزهراء (عليها السلام) مجموعة من النصوص القرآنية لتؤيد رأيها ، وتدحض رأي الطرف المخالف الذي يدعي عدم أحقيتها في ورث أبيها فساقت مجموعة من النصوص القرآنية التي تثبت أحقية وراثة الأنبياء بحسب ظاهرها وبحسب ما فسرها بعض المفسرين وإن ذهب بعض المفسرين الآخرين إلى رأي مغاير لهذا الرأي ومن تلك النصوص :

ـــــ { وورث سليمان داود }[33]

ورد هذا النص القرآني في قولها (عليها السلام) : ((أ فعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : { وورث سليمان داود })) [34]

فقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ هذا النص القرآني يحمل دلالة أحقية وراثة الأنبياء كغيرهم من عموم البشر إذ قال الطبرسي :

((فيهذادلالةعلىأنالأنبياءيورثونالمالكتوريثغيرهموهوقولالحسنوقيلمعناهأنهورثهعلمهونبوتهوملكهدونسائرأولادهومعنىالمي راثهنأنهقاممقامهفيذلكفأطلقعليهاسمالإرثكماأطلقعلىالجنةاسمالإرثعنالجبائيوهذاخلافللظاهروالصحيحعندأهلالبيت (عليهمالسلام) هوالأول))[35]

وهنالك من ذكر الآراء الأخرى وناقشها فبيّن المعاني التي يمكن أن يحملها هذا النص ، ومنها :

((يعنيورثملكهوقالالحسنورثالمالوالملكلاالنبوةوالعلملأنالنبوةوالعلمفضلاللهتعالىلايكونبالميراثويقالورثالعلموالحكملأنالأن بياءعليهمالسلاملايورثوندراهمولادنانير))[36]

وبذلك يكون ذكر هذا النص الشريف للإشارة به إلى أحقيتها في ورث أبيها .

ـــــ { فهبْ لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب }[37]

ونص آخر أتت به السيدة الزهراء لإثبات الفكرة ذاتها إذ جاء هذا النص الشريف في قول السيدة الزهراء (عليها السلام) مضمنة إياه خطبتها الشريفة في قولها : ((**وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا (عليهما السلام) إذ قال : { فهبني من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب }**))[38]

وبيّن المفسرون معنى هذا النص الذي يعني أن دعاء زكريا أن يهبه الله ((ولدايكونأولىبميراثي،وليسالمرادبالوليمنيقوممقامه،ولداكانأوغيره،لقولهتعالىحكايةعنزكريّارَبِّهَبْلِيمِنْلَدُنْكَذُرِّيَّةًطَيِّبَةً. وقولهرَبِّلاتَذَرْنِيفَرْداًوَأَنْتَخَيْرُالْوارِثِينَفَاسْتَجَبْنالَهُوَوَهَبْنالَهُيَحْيى. والقرآنيفسّربعضهبعضا. واختلفالمفسّرونفيأنّالمرادبالميراثالعلمأوالمال. فقالابنعباسوالحسنوالضحّاكأنّالمرادبهفيقولهتعالى « يَرِثُنِي..» وقولهسبحانهوَيَرِثُمِنْآلِيَعْقُوبَ.. ميراثالمال،وقالأبوصالحالمرادبهفيالموضعينميراثالنبوّة. وقالالسدّيومجاهدوالشعبيالمرادبهفيالأوّلميراثالمالوفيالثانيميراثالنبوّة))[39]

ـــــ **{ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله }**[40]

واستعانت بنص آخر ضمنتها قولها (عليها السلام) حين قالت : ((وقال : { وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله }))[41]

وفسر المفسرون الآية بـ((أنبعضهمأولىبالميراثمنبعض،لأنأقربهمإليه [رحما] أولىبهثمقالأبوجعفرإنهمأولىبالميت،وأقربهمإليهمأخوهأختهلأمهوأبيه،أليسالأمأقربإلىالميتمنإخوتهوأخواته)) [42]

وقال آخر : ((وأولوالقراباتأولىبالتوارث،بعضهمأحقبميراثبعضمنغيرهم،وهونسخللتوارثبالهجرةوالنصرة))[43]

ـــــ **{ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين }**[44]

ومن النصوص الأخرى التي عضدت به ما تقول: ((وقال : { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين }))[45]

وقد ذهب المفسرون إلى أنّ ((الإيصاء والتوصية هو العهد والأمر وقال الراغب في مفردات القرآن : الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ ... وفي العدول عن لفظ الأبناء إلى الأولاد دلالة على أن حكم السهم والسهمين مخصوص بما ولده الميت بلا واسطة وأما أولاد الأولاد فنازلا فحكمهم حكم من يتصلون به فلبنت الأبن سهمان ولابن البنت سهم واحد إذا لم يكن هناك من يتقدم على مرتبتهم كما أنّ الحكم في أولاد الأخوة والأخوات حكم من يتصلون به وأمّا لفظ الأبن فلا يقضي بنفي الواسطة كما أن الأب أعم من الوالد .))[46]

وهذا يدل أنّ ((كل ما للميت من حق يقتضي أن يرثه ورثته إلا ما خرج بدليل خاص)) [47]

وقد أشار بعض المفسرين إلى سبب ذكر ميراث الأولاد ابتداءً فقال : ((اعلم إنه تعالى بدأ بذكر ميراث الأولاد وإنما فعل ذلك لأنّ تعلق الانسان بولده أشد التعلقات . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : (فاطمة بضعة مني) فلهذا السبب قدم الله ذكر ميراثهم)) [48]

ـــــ **{ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين }**[49]

وآية أخرى وردت لهذا الموضوع أيضاً في قولها (عليها السلام) : ((**وقال : { إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين }**))[50]

وقد بيّن الإمام الصادق (عليه السلام) معنى هذه الآية فقال : ((إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير وصية يوصيها بل يمضيها على ما أوصى))[51]

وبيّن بعض المفسرين أنّ ترك الوصية مؤد للإثم ، فقال : ((ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضاً لله عليه فكذلك بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرض الله عز وجلّ)) [52]

ومحصلة القول إنّ السيدة الزهراء ضمنت كلامها مجموعة من النصوص القرآنية التي أثبتت فيها أحقيتها في ميراث أبيها ليكون كلامها حاملاً لمضامين قد لا يحملها القول الطبيعي ، فاستعانت بالقرآن الكريم وما يحمل من إشارات متأتية من معنى تلك النصوص وأسباب نزولها لتفصح عمّا تريد قوله ويكون كلامها حجة على متلقيه .

المحور الثالث : نصوص الوعيد ، ومنها :

ـــــ **{ ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين }**[53]

ورد هذا النص القرآني الشريف في قول السيدة الزهراء (عليها السلام) : ((**هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتداراً زعمتم خوف الفتنة { ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين }**))[54]

وقبل الشروع ببيان دلالة هذا النص القرآني وسبب نزوله للوقوف على الإشارة التي يحملها لا بد من بيان معنى الفتنة الواردة فيها ؛ إذ إنّ

((فيهذهالفتنةأربعةاقوالأحدهاأنهاالكفرقالهأبوصالحعنابنعباسوالثانيالحرجقالهعليبنأبيطلحةعنابنعباسوالثالثالإثمقالهقتادةوالزجاجوالرابعالعذابفيجهنمذكرهالماوردي)) [55]

و((يكشفشأنالنزولالمذكورأنالإنسانمتىأرادأنيتنصلمنتحملالمسؤوليةيسعىللتذرّعبشتىالحيل،كماتذرعالمنافقجدبنقيس لعدمالمشاركةفيالمعركةوميدانالجهاد،بأنّهربّماتأسرهالوجوهالنضرةمنبناتالروموتختطفقلبه،فينسحبمنالمعركةويقعفيإشكالِش

رعي!!...أيأنّأمثالالأُولئكالذينتنذرّعوابحجّةالخوفمنالذنبهمالآنواقعونفيهفعلا،وأنجهنممحيطةبهم،لأنّهمتركواماأمرهماللهورس ولهبهوراءظهورهموانصرفواعنالجهادبذريعةالشبهةالشرعية!!))[56]

ومما جاء في شرح هذا المقطع من الخطبة الشريفة ((والالتفات في سقطوا الموافقة الآية الكريمة المعنى هنا ألا في الفتنة سقطتم وإن جهنم لمحيطة بكم حيث أنكم ضللتم وأضللتم وفي شرع النبي (صلى الله عليه وآله) ابتدعتم))[57]

وبذلك يكون معنى الإشارة التي أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) إيصالها إلى القوم التي تخاطبهم أنّكم تمنعون عني الإرث ادعاءً منكم أنّكم تخافون الوقوع في سخط الله وعدم مرضاته لأنّ إعطائي الإرث بحسب ادعائكم مؤد إلى ذلك . غير أنّكم بسبب هذا الصنيع حصلتم الإثم ووقعتم في دائرة غضب الله وعدم رضاه فخالف فعلكم ادعاءكم .

ـــــ **{ بئس للظالمين بدلا }**[58]

ومن النصوص القرآنية التي جلبتها السيدة الزهراء (عليها وضمَّنتها خطبتها الشريفة قوله تعالى { بئس للظالمين بدلاً } الذي جاء في قولها (عليها السلام) متحدثة عن القرآن الكريم قائلة : ((وكتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وأعلامه باهرة ، وزواجره لائحة وأوامره واضحة لقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تدبرون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا)) [59]

التي يحذر فيها الله

((تعالىبنيآدممنإبليسوقبيله،مبيناًلهُمْعَدَاوَتَهُالْقَدِيمَةَلِأَبِيالْبَشَرِآدَمَعَلَيْهِالسَّلَامُ،فِيسَعْيِهِفِيإِخْرَاجِهِمِنَالْجَنَّةِالَّتِيهِيَدَارُالنَّعِيمِإِلَىدَارِالتَّعَبِوا لعناء،والتسببفيهتكعورتهبعدماكَانَتْمَسْتُورَةً عَنْهُ،وَمَاهَذَاإِلَّا عَنْعَدَاوَةٍأَكِيدَةٍ))[60]

ومعنى الآية الشريفة هو ((بئسماستبدلوانعمةربهم،إذاأطاعوا إبليس،فبئسذلكبدلالهم))[61]

وهذا يعني أنّ هذا النَّص الشريف يبين حقيقة طرفي النزاع اللذين يميل إليهما الانسان بطبعه ، ((أي: بئسالبدلأنتتخذوا إبليسالذيأبىواستكبرأنيسجدَلأبيكموَلياً،وتتركواولايةاللهالذيأمرالملائكةأنْتسجدَلأبيكم.))[62]

وقد جاء في شرح الخطبة الشريفة أنهم اتخذوا بدلا ((من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل أو بدلا من الميل إلى الكتاب والحكم به ما فعلوه من الإدبار عنه والحكم بغيره ومن ابتغى ديناً وراء الإسلام وحكماً بغير ما يحكم به القرآن من الأحكام فأولئك هم العادون ولن يقبل ذلك منهم في الآخرة وأولئك هم الخاسرون))[63]

وكأنّما أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) أن تبوح بفكرة مفادها أنّ عدم إنصافها واغتصاب حقها يمثل ميول أنفسكم إلى استبدال نعمة الله عليهم بولائهم لنبي الرحمة والانسانية محمد (صلى الله عليه وآله) بطاعة إبليس والركون إلى صفه.

ـــــ ثم أردفت بذكر هذه الآية المباركة بعد ذكر الآية السابقة فقالت (عليها السلام) **: { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}**[64]

ومن طبيعة واقع العبادة في الإسلام الإيمان بكل الأنبياء والرسل وعدم جواز الإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم و

((فيهذهالآيةإنكارعلىالكفارمنإليهودوالنصارىفيماذهبوا إليهمنالإيمانببعضالنبيينودونبعض،وأمرللنبيصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَوأمتهأني قولوا: آمنابااللهوبجميعالرسلوماأنزلعليهم،لانفرقبينجميعهمفيالإيمانبهمكمافعلتاليهودوالنصارى.))[65]

وتشير كتب أسباب النزول إلى أنّها

((نزلتفيأثنيعشررجلارتدّواعنالإسلاموخرجوامنالمدينةولحقوابمكةكفارامنهم:

الحرثبنسويدالأنصاريأخوالحلاسبنسويد،وطعمةبنأشرفالأنصاري،ومقيسبنصبابةالليثي،وعبداللهبنأنسبنخطلمِنْبنيتميمبنمرة ،ووجوجبناالأسلت،وأبوعامصمبنالنعمان))[66]

ويتضح من ذلك أنّ مراد السيدة الزهراء (عليها السلام) من جلب هذا النص القرآني هو الإشارة إلى من تخاطبهم بعدم جواز الاجتزاء في الإيمان ، وضرورة الركون إلى الإيمان بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عن طريق اتباع كلّ أوامره وتجاوز كل نواهيه . لا أنْ نؤمن ببعض مما جاء به ونكفر ببعضها الآخر ؛ لأنّ ذلك يُعدّ خللاً في العقيدة والإيمان .

ـــــ **{ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون }**[67]

ورد ذكر هذا النص الشريف على لسان السيدة الزهراء (عليها السلام) في قولها : ((وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) [68] . مع ملاحظة تغيير لفظة (يبغون) في أصل الآية إلى لفظة (تبغون) الواردة في الخطبة .

ومن قبيل الوعد الذي وجهته السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى القوم الذين تخاطبهم هو إنذارهم بعدم الرجوع إلى أحكام الجاهلية الأولى . واستعانت بنص قرآني يحمل هذه المعاني . ولمعرفة الإشارة التي يحملها هذا النص لا بدّ من الوقوف على معناه في كتب التفسير إذ ((قيلفيهاقولان :أحدهما - إنهاكنايةعناليهودفيقولمجاهد،وأبي عليقالأبو علي لأنَّهمكانواإذاوجبالحكمعليضعفائهمألزموهمإياه . واذاوجبعلى أقويائهمبالغنوالشرففيالدنيالميأخذوهمبه،فقيللهم " أفحكم الجاهلية " يعنيعبدةالاوثان " تبغون " وأنتمأهلكتاب .

الثاني:انهاكنايةعنكلمنطلبغيرحكماللهأيانماخرجمنهإلى حكمالجاهلية . وكفىبذلكخزياأنيحكمبمايوجبهالجهلدونما يوجبهالعلم .))[69]

وقيل في معناه أيضا أنّه ((الميلوالمداهنةفيالحكموالمرادبالجاهليةالملةالجاهليةالتيهيمتابعةالهوى))[70]

وسبب نزول هذا النص القرآني أنّه ((كانتبينبنيالنضيروقريظةدماءوهماحيانمناليهودوذلكقبلأنيبعثاللهمحمداً (صلىاللهعليهوآله وسلم)

فلمابعثوهاجرإلىالمدينةتحاكموإليهفقالتبنوقريظةبنوالنضيرإخواننا أبوناواحدودينناواحدوكتابناواحدفإنقتلبنوالنضيرمناقتيلاًأعطوناسبعينوسقاًمنتمرو إنقتلنامنهمقتيلاًأخذوامنامائةوأربعينوسقاًوأرشجراحتناعلىالنصفمنجراحتهمفاقضبيننا وبينهمفقالرسولاالله (صلىاللهعليهوآله وسلم) : فإنيأحكمأندمالقرظيوفاءمندمالنضيري ,

ودمالنضيريوفاءمندمالقرظيليسلأحدهمافضلعلىالآخرفدمولاعقلولاجراحة.فغضبتبنوالنضير , وقالوا : لانرضىبحكمكفإنكلناعدووإنكماتألوفنوضعناوتصغيرنا))[71]

وبهذا يتضح أنّ المراد من إشارة هذا النص القرآني هو إنذار القوم بعدم جواز طلب الأحكام التي ترضي أهواءكم على الرغم من أنها لا تمت بتعاليم الإسلام بصلة، وكذلك عدم القبول بالأحكام التي لا تنسجم مع ما تريدون حتى وإن كانت نابعة من تعاليم الإسلام الحنيف . فإنّ هذا السلوك يعود بكم إلى حكم الجاهلية الأولى ويخرجكم من تعاليم الإسلام الحنيف .

ـــــ { لقد جئت شيئا فريا }[72]

وبعد سوق السيدة الزهراء (عليها السلام) مجموعة من النصوص القرآنية التي أنذرت بها القوم وحذرتهم من واقعهم وما يصنعون أشارت عن طريق تلك النصوص فداحة صنيعهم وما يرتكبون وجاء ذلك في قولها : ((يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا)) [73]

وقد بيّن المفسرون معنى هذا النص إذ ((قالقتادةومجاهدوالسدي : معناالفريالعظيممنالامر . وقيلالفري القبيحمنالافتراء))[74]

وبذلك يكون ذكر هذا النص القرآني مع جلب القصة التي تحويه مشيراً إلى تصوير واقعهم ، وفداحة صنيعهم . وقبح ما أقدموا عليه .

ـــــ { فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم }[75]

وضمن كلام السيدة الزهراء (عليها السلام) هذا النص الشريف في قولها : ((فنعم الحكم الله والزعيم محمد (صلى الله عليه وآله) والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوفتعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)) [76]

والمقصود بالعذاب المذكور ((عذاب الاستئصال وهو الغرق الذي أخزاهم وأذلهم والمراد بقوله : ويحل عليه عذاب مقيم : أي ينزل عليه عذاب ثابت لازم لا يفارقه وهو عذاب النار في الآخرة))[77]

((وفي هذا غاية الوعيد والتهديد))[78]

ـــــ { نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة }[79]

ورد هذا النص الشريف في قول السيدة الزهراء (عليها السلام) : ((موسومة بغضب الله وشنار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة)) [80]

وذكر هذا النص القرآني يعبر عن إنذار السيدة الزهراء (عليها السلام) للقوم وما ينتظرهم من عذاب بيّنت صورته عن طريق ذكر هذا النص القرآني الذي ((يعني يبلغ ألمها ووجعها القلوب، والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى، وحكي عن بعض العرب سماعا: متى طلعت أرضنا بمعنى بلغت، ومعنى الآية أنها تأكل شيئا منه حتى تنتهي إلى فؤاده.))[81]

وهي ((التي يبلغ إحراقها القلوب ولا يخمد، والفؤاد القلب، ويحتمل أن يكون المعنى أنها لا يتجاوزها أحد حتى تأخذه بواجب عقيدة قلبه ونيته فكأنها متطلعة على القلوب باطلاع الله تعالى إياها))[82]

فتلك نتيجة ما صنعوا ، وبيان عاقبتهم عبرت عنه السيدة الزهراء (عليها السلام) عن طريق الإشارة التي حملها النص القرآني الذي ضمنتها كلامها الشريف

ـــــ { سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون }[83]

ثم بينت عاقبة ظلمهم ، وما ينتظرهم من جزاء لهذا الظلم العظيم عن طريق ذكر نص قرآني آخر . وهو قوله تعالى : { سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون } في قولها (عليها السلام) : ((فبعين الله ما تفعلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون))[84]

إذ إنّ هذا النص الشريف((يتضمن التوبيخ والتهديد لكفار الأمة وهو دفاع عن نبوة النبي (ﷺ) بالاحتجاج عليه بذكره في زبر الأولين وعلم علماء بني إسرائيل به ودفاع عن كتابه في الاحتجاج على أنه ليس من القاءات الشياطين ولا من أقاويل الشعراء))[85]

وبالتالي فيكون المراد من ذكر هذا النص القرآني هو تشبيه القوم الذين تخاطبهم السيدة الزهراء (عليها السلام) بالذين كذبوا محمداً (صلى الله عليه وآله) والإشارة إلى عاقبة الطرفين واحدة ؛ لأنّهم اقترفوا ظلماً مشابها ، وستكون عاقبتهم متشابهة أيضاً .

الخاتمة :

وفي خاتمة البحث تبين أنّ السيدة الزهراء (عليها السلام) وظفت النصوص القرآنية لبيان ما تريد من عرض رؤى أشارت إليها عن طريق تلك النصوص التي حملت كماً من الأفكار تتكشف للقارئ حين يتطلع إلى معناها وأسباب نزولها وهذا يكشف بجلاء عن وعي السيدة الزهراء (عليها السلام) بمدلول النصوص القرآنية وبراعتها في استثمار معانيها في عرض ما تريد بأسلوب مختصر واعٍ . وقد تميّزت دلالة الإشارة في خطبتها عليها السلام أنها سريعة قصيرة فضلا عن أنها خفية غير مباشرة لا تفصح عن المراد إفصاحا مباشرا ؛ لأنّ الحدث يستدعي ذلك ، فضلا عن انه ينم عن إبداعها في صياغة النصوص ، وتنظيم أفكارها ورسم خارطة تصل عن طريقها إلى ما تريد الوصول إليه من غايات ومقاصد .

الهوامش

---

[1] المقاربة التداولية : 5 .
[2] ينظر: المقاربة التداولية للإحالة : 458 ، والتداولية البعد الثالث في سميميوطيقا موريس : 36.
[3] ينظر: المقاربة التداولية، 41.
[4] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : 15 – 16 .
[5] ينظر: تحليل الخطاب، 35.
[6] ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية : 87.
[7] التداوليات وتحليل الخطاب : 27 .
[8] التداولية وآفاق التحليل : 2 .
[9] المقاربة التداولية في الأدب والنقد : http://www.diwanalarab.com.
[10] سورة آل عمران : 102
[11] الاحتجاج : 114 .
[12] اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء : 585 .
[13] الميزان في تفسير القرآن : 3 / 200
[14] سورة التغابن : 16 .
[15] ينظر : تفسير بن مقاتل : 1 / 184 .
[16] سورة فاطر : 28 .
[17] الاحتجاج : 114 .
[18] التبيان في تفسير القرآن : 8 / 427 .
[19] الميزان في تفسير القرآن : 17 / 24 .
[20] الكافي : 8 / 16 .
[21] سورة التوبة : 128 .
[22] الاحتجاج : 114 .
[23] الجامع لأحكام القرآن : 8 / 302 .
[24] تفسير القرآن الحكيم : 9 / 128 .
[25] التحرير والتنوير : 11 / 70 .
[26] سورة المائدة : 64 .
[27] الاحتجاج : 115 .
[28] الكشف والبيان عن تفسير القرآن : 4 / 90
[29] المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز : 2 / 216 .
[30] جامع البيان في تأويل آي القرآن : 8 / 559 .
[31] اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) : 617 .
[32] التفسير : 1 / 351 .

[33]سورة النمل : 16 .
[34]الاحتجاج : 116 .
[35]مجمع البيان في تفسير القرآن : 7 / 333 .
[36]بحر العلوم : 2 / 575 .
[37]سورة مريم : 5-6 .
[38]الاحتجاج : 116 .
[39]بحار الأنوار 29 / 253 .
[40]سورة الأنفال : 75 .
[41]الاحتجاج : 116 .
[42]التفسير : 2 / 72 .
[43]جوامع الجامع 2 / 43 .
[44]سورة النساء : 11 .
[45]الاحتجاج : 116 .
[46]الميزان في تفسير القرآن : 4 / 42 .
[47]شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام 4 / 68 .
[48]مفاتيح الغيب : 9 : 166 .
[49]سورة البقرة : 180 .
[50] الاحتجاج : 116 .
[51] تفسير القمي : 1 / 65 .
[52]جامع البيان في تأويل آي القرآن : 3 / 124 .
[53]سورة التوبة : 49 .
[54] الاحتجاج : 116 .
[55] زاد المسير في علم التفسير : 3 / 449 .
[56] جامع البيان في تأويل آي القرآن : 6 / 73 .
[57]اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) : 638 .
[58]سورة الكهف : 50 .
[59]الاحتجاج : 116 .
[60]تفسير القرآن العظيم : 3 / 361 .
[61]الوسيط في تفسير القرآن المجيد : 3 / 153 .
[62]خواطري حول القرآن الكريم : 14 / 8935
[63]اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) : 641 .
[64]سورة آل عمران : 85 .
[65] الوسيط في تفسير القرآن المجيد : 1 / 459 .
[66]الكشف والبيان عن تفسير القرآن : 3 / 107 .
[67]سورة المائدة : 50 .
[68]الاحتجاج : 117 .
[69]التبيان في تفسير القرآن : 3 / 549 .
[70]أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 2 / 333 .
[71]لباب التأويل في معاني التنزيل : 2 / 61 - 62 .
[72]سورة مريم : 27 .
[73]الاحتجاج : 116 .
[74]التبيان في تفسير القرآن : 7 / 122 .
[75]سورة هود : 39 .
[76]الاحتجاج : 117 .
[77]الميزان في تفسير القرآن : 10 / 117 .
[78]مجمع البيان : 8 / 356 .
[79]سورة الهمزة : 6 - 7 .
[80]الاحتجاج : 117 .
[81]الكشف والبيان عن تفسير القرآن : 10 / 287 .

(82)المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز : 5 / 522 .
(83)سورة الشعراء : 227 .
(84)الاحتجاج : 117 .
(85)الميزان في تفسير القرآن : 15 / 162 .

قائمة المصادر :

- **الاحتجاج** : الشيخ أبو منصور الطبرسي ، الطبعة الأولى ، دار المرتضى ، بيروت ، 2008م .
- **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** : محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت 691هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** : محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ) ، منشورات مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ، قم – إيران .
- **بحر العلوم** : نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، تحقيق : الدكتور محمود مطرجي ، دار الفكر .
- **التبيان في تفسير القرآن** : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ) تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ،
- **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م.
- **تحليل الخطاب**، ج.ب. براون ، وج. بيول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطيّ، و منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.
- **التداولية البعد الثالث في سيميو طيقا موريس** ، عيد بلبع، فصول (مجلة النقد الادبي)، العدد/ السادس والستون، ربيع 2005م.
- **التداولية وآفاق التحليل** : الأستاذة شيتر رحيمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، العددان الثاني والثالث ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، 2008 .
- **التداوليات وتحليل الخطاب** : بحوث محكمة، مجموعة باحثين، الإشراف والتقديم ، حافظ إسماعيل علوي، ومنتصر أمين عبد الرحيم، الطبعة الأولى، 1435هـ - -- 2014م.
- **التفسير** : الشيخ أبو النضر محمد بن مسعود العياشي (320هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ، قم – إيران ، 1421هـ ق .
- **تفسير القرآن الحكيم** : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (ت 1354هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990م .
- **تفسير القرآن العظيم** : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ) .
- **تفسير القمي** : أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، إشراف : السيد محمد باقر الأصفهاني ، الطبعة الأولى ، قم – إيران ، 1435هـ .
- **تفسير مقاتل بن سليمان** : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت 150هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، لنبان - بيروت 2003م ،
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر
- **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة .
- **جوامع الجامع** : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، قم – إيران ، 1424 هـ ق .
- **خواطري حول القرآن الكريم** : محمد متولي الشعراوي ، أخبار اليوم ، 1991م .
- **زاد المسير في علم التفسير** : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1404هـ .
- **شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام** : أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي ، مع تعليقات السيد صادق الحسيني الشيرازي ، الطبعة الحادية العشرة ، دار القارئ ، بيروت ــ لبنان ، 2004م .
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد أبو اسحق الثعلبي ، تحقيق : علي بن عاشور أبو محمد ، نظير الساعدي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، 2002م .
- **لباب التأويل في معاني التنزيل** : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الخازن (ت 725هـ) ، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، 2004م .

- **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء** : محمد علي بن أحمد التبريزي ، تحقيق : السيد هاشم الميلاني ، الطبعة الأولى ، مطبعة نكارش ، قم ـــ إيران ، 1424 هـ ق .
- **مجمع البيان في تفسير القرآن** : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548ه) ، الطبعة الأولى ، دار العلوم ، بيروت ـــ لبنان . 2005 .
- **المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز** : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت 546هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1993م .
- **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب** ، دراسة معجمية، نعمان بوقرة ، الطبعة الأولى ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ـــ الأردن ، 2009م .
- **مفاتيح الغيب** : فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت 604هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م .
- **المقاربة التداولية** : فرونسواز ارمينكو ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي المغرب .
- **المقاربة التداولية في الأدب والنقد** : جميل حمداوي (مقال) http://www.diwanalarab.com.
- **المقاربة التداولية للإحالة** ، يوسف السيساويّ، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال : مجموعة باحثين: اعداد وتقديم : حافظ اسماعيل علوي، الطبعة الأولى، عالم الكتاب الحديث، أربد ، 2010م.
- **الميزان** في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، تصحيح : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، 1997 م .
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد :** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، والدكتور أحمد محمد صبرة ، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، والدكتور عبد الرحمن عويس ، تقديم : الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، 1994م .